

التعليم الرقمي عبر موقع اليوتيوب معاينة وصفية لاستراتيجيات التعليم الموجهة لفئة تلاميذ الطور الابتدائي

Digital education via youtube a descriptive preview of teaching strategies targeted at primary school students

تاريخ النشر: 2026/04/30

تاريخ القبول: 2025/04/19

تاريخ الإرسال: 2025/01/07

العزوني فتيحة¹

¹ جامعة هران 1، الجزائر، EMAIL : Lazouni.fatiha@univ-oran1.dz

الملخص

نهتم في هذه الورقة البحثية بالتعليم الرقمي في الجزائر من خلال منصة اليوتيوب وما تتيحه لمستخدميها من المعلمين والمتعلمين من إمكانات إلكترونية للنهوض بالعملية التعليمية الرقمية. وتختص دراستنا الإجرائية بما يتصل بالتعليم الموافق للمقرر البيداغوجي الوزاري. ونحدد اشتغالنا فيما يقدم من مادة تعليمية رقمية لتلاميذ الطور الأول الابتدائي. فما هي المقاصد المنشودة وماهي الأهداف المحققة؟

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي ، الطور الأول ، اليوتيوب، قنوات التعليم.

المؤلف المرسل: العزوني فتيحة ، الإيميل: fatiha@univ-oran1.dz

Abstract:

In this research paper, we focus on digital education in Algeria through the YouTube platform and the electronic possibilities it provides for both teachers and learners to enhance the digital educational process. Our procedural study specifically relates to education aligned with the Ministry of Education's curriculum. We specify our work in terms of the digital educational material provided to primary school students. What are the intended purposes and what are the achieved objectives?

Keywords: Digital education, Primary stage, YouTube, Educational channels

تحديد فاعلياته واستراتيجياته التعليمية المتاحة. وكذا المعوقات والنقائص التي تعترض العملية التعليمية عبره. وحتى تتخذ الدراسة الصبغة العلمية، حدّدنا العيّنة التي سيكون عليها مدار الاشتغال في عدد من القنوات التعليمية الرقمية الأكثر مشاهدة والمواكبة للمناهج الجزائري الموجه للطور الأول الابتدائي. نذكرها على التوالي: "قناة العيد شيخة"، و"قناة محمد الفرقوقي"، و"قناة الأستاذة أم محمد"، و"قناة أستاذي خذ بيدي".

أما بخصوص إشكالية الدراسة، فجاءت وفق الصبغة التالية: من خلال العينات المختارة، ماهي استراتيجيات ومعوقات التعليم الرقمي عبر اليوتيوب الموجه لتلاميذ الطور الأول في الجزائر؟ وماهي أهدافه؟ هل حقق مقاصده العلمية؟ ماهي القيمة المضافة التي قدمها التعليم الرقمي عبر اليوتيوب للفئة المستهدفة؟ ثم ماهي آليات تفاعل التلميذ مع ما يعرض عليه؟

منهجنا العلمي المتبنى في معالجة الاشكالية وتثويرها يقوم على تفعيل أداة الوصف بوصفها إجراء نقديا يتيح لنا معاينة العملية التعليمية عبر اليوتيوب وسبلها ومقاصدها واستراتيجياتها ومعوقاتها. وسنقوم بتحليل المعطى الوصفي الذي تجمّع لدينا وسنعالجه إحصائيا. ثم نحصر نتائج الدراسة كخطوة ختامية للبحث.

الأهداف المنهجية للدراسة :

1. رصد وتحليل مضمون العينة المدروسة من القنوات التعليمية على اليوتيوب، بهدف الوقوف على كيفية تقديم الدروس المقررة لتلاميذ الطور الأول الابتدائي .

2. تحديد ثم توصيف الاستراتيجيات التعليمية المعتمدة في هذه القنوات، مثل أساليب العرض، التفاعل، توظيف الوسائط السمعية والبصرية، وطبيعة الخطاب التعليمي الموجه للتلاميذ .

3. مقارنة محتوى هذه القنوات بمضامين المقررات الرسمية المعتمدة من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية، من حيث التوافق المعرفي والمنهجي.

4. تقييم مدى ملائمة هذه الاستراتيجيات للخصائص النمائية والمعرفية لتلاميذ الطور الأول الابتدائي، استنادًا إلى مبادئ التربية الحديثة.

5. اقتراح توصيات لتحسين الأداء البيداغوجي في المحتوى الرقمي التعليمي الموجه للتلاميذ عبر منصة اليوتيوب، بما يتماشى مع متطلبات التعليم الرقمي وجودته.

2.الإطار المفاهيمي للدراسة:



1.2. مفهوم التعليم :

التعليم هو مجموعة من الخبرات والمعارف والمهارات، يكتسبها المتعلم عن طريق استراتيجيات مدروسة ، ذات مقاصد واضحة، تؤهله لبناء معرفة محددة، تساعد على تحقيق أهدافه من خلال مايقدمه من إنجازات ومشاريع تحقق الغاية من العملية التعليمية. وفي ذلك تطوير لقدرات المتعلم الذهنية ومدركاته العقلية. وتقتضي العملية التعليمية تفاعلا بين المعلم والمتعلم، إما بشكل مباشر أو غير مباشر .

والتعليم التزام مشترك بين المعلم الذي يشترط فيه الكفاءة ومهارة الأداء، والمتعلم الذي يشترط فيه الاستعداد والقابلية للتعليم. (الحيلة، 2000). ضف إلى ذلك البيئة الحاضنة للعملية التعليمية ومايندرج تحتها من وسائل مادية، توضع بين يدي المعلم والمتعلم على حد سواء.

وتتحرك العملية التعليمية عن طريق استراتيجيات تشمل مجموعة من الأنشطة التابعة للمنهج الدراسي، يباشرها المتعلم وتُلحق بتقويم شامل لأداء المتعلم وتدريباته. الغاية القصوى منه تحريك عجلة التاريخ نحو الأمام لتغيير نظم العالم لما يخدم البشرية .

2.2. مفهوم التعليم عن بعد :

يعد التعليم عن بعد الموصوف بالتعليم الإلكتروني أحد أنشط سبل التعليم في الوقت الراهن، وذلك تبعا للتحويلات التي تشهدها المجتمعات على جميع المستويات. وهو يظهر كبديل للتعليم الكلاسيكي المقرون بضرورة الحضور إلى المؤسسات التعليمية. فهو استجابة للثورة المعلوماتية والتكنولوجية المتحكمة في قنوات المعرفة ومصادرها . لذا بات من الضروري مواكبة هذه المتغيرات واستثمار

منجزاتها في العملية التعليمية. على أنه ينبغي التنويه أن التعليم الإلكتروني قد يكون حضوريا متى ما سخرت له الوسائل الإلكترونية كوسائط لدعمه داخل أسوار المؤسسات التعليمية .

ويمثل التعليم عن بعد في إيصال المعلومات إلى المتعلمين من خلال دروس إلكترونية عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب و الربط بالشبكة العنكبوتية وماتتيحه من تطبيقات متعددة . ولا يشترط فيه التواصل المباشر بين المعلم و المتعلم؛ إنما يأتي التركيز فيه على تبليغ المادة التعليمية بأقل جهد وأكثر كفاءة في ظرف زمني قياسي . من أهم وسائله توظيف تكنولوجيا الوسائط المتعددة كأشرطة الفيديو، والصوت، والصور الثابتة والمتحركة والرسومات ذات الألوان المتعددة، والخرائط الذهنية . والمكتبات الإلكترونية ..مع تيسير الوصول إلى المعلومة بآليات تكنولوجية ، وإمكانية العودة إليها بحسب احتياج المتعلم إليها . سواء كانت المادة العلمية الإلكترونية معروضة بشكل متزامن أو غير متزامن . (جمال، 2014)

3.2. التعليم الرقمي في الجزائر:

يشهد العالم منذ فترة، تحولات جذرية في مختلف كياناته ويسير نحو تطوير مؤسساته باستثمار مخرجات تكنولوجيا الاتصالات. ويأتي ميدان التعليم ضمن أولويات الدول بوصفه مشروعا تربويا وعلميا يُعول عليه كثيرا لنهضة الأمم . وفي ظل التقدم التكنولوجي المذهل الذي وصل إليه العقل البشري ، سارعت المؤسسات المعنية إلى إجراء تعديلات جذرية على مستوى القنوات التعليمية وسبل استراتيجياتها، فاستثمرت في منجزات الحاسوب واستحدثت برمجيات استعدت بها للولوج بالتعليم إلى عالم

الرقمنة . ولأن الجزائر تتطلع كغيرها من الدول إلى مساهمة كل جديد والإفادة منه بما يخدم مشاريعها المستقبلية انخرطت نحو رقمنة جميع مؤسساتها، بما في ذلك رقمنة قطاع التعليم الذي أصبح من أولويات الدولة -لا سيما منذ جائحة كورونا - من حيث كونها تحقق في ظله رؤية مستقبلية مشرئبة نحو إنشاء أجيال ذات كفاءة تكنولوجية ومعرفية.

وطبيعي أن تقوم الدولة بتسليط برامج تكوينية تأهيلية، تهيئ في ضوءها المعلم والمتعلم للتعامل مع هذه المعرفة الجديدة، باحترافية وكفاءة . واطعة بين يديهما الوسائل الممكنة للتأهيل العلمي الذي يخول لهما توظيف كامل التقنيات الإلكترونية المستخدمة في التعليم الرقمي. تلك المتعلقة بالتجهيزات المادية والبرمجيات التعليمية المصممة من قبل مهندسين وفنيين متخصصين في البرمجة الآلية . والربط بالشبكة العنكبوتية دون أن ننسى تسخير تقني الصيانة الذين يسهرون على ضبط ديمومة عملية التواصل بين المعلم والمتعلم والفضاءات التعليمية الرقمية.

إن التعليم الرقمي هو مشروع لما يكتمل بعدُ ، فهو يتطلب شبكة ربط إلكترونية - بتدفق عال لضمان نقل التطبيقات والمواد المرغوب في مشاهدتها واستخدامها - موصولة بحواسيب وهواتف ذكية، وإلى تطوير برمجيات عالية الجودة خدمة للتعليم التفاعلي. وذلك مانتصور أن المؤسسة المعنية عاكفة على بلوغ غاياته ومقاصده في السنوات القادمة. ويظل تحقيق الأهداف مقرونا بالهياكل المسخرة لهذه العملية. فأى خلل في التهيئة المادية للبيئة الافتراضية الحاضنة للعملية التعليمية الرقمية، يقابله مباشرة فشل في بلوغ الغايات والمقاصد من هذه العملية برمتها.

4.2. التعليم عبر موقع اليوتوب:

يعد موقع اليوتوب التابع لمؤسسة غوغل أحد المواقع المهمة المتعددة الاستخدامات. وهو يتميز بمجانية خدماته. تأسس في 14 فبراير 2005، استعملاته متنوعة ما بين بثّ أشرطة للترفيه إلى أشرطة تقدم قيمة ومحتوى هادف للمستخدم. (عثمان، 2022). أما في المجال التعليمي فهذا الموقع يعزّز العملية التعليمية، من باب خلق وسائل جديدة للتعليم وكسر رتابة التعليم التقليدي الذي أصبح لا يلي طموح المتعلم الذي انخرط بدوره في الفضاء الرقمي الموازي بكل تشعباته.

يعرض اليوتوب أشرطة فيديو تعليمية قابلة للإنزال و التحميل والمشاركة والتعليق بالآراء بين المعلم والمتعلم من جهة، وبين المتعلمين من جهة أخرى. حيث أصبح بإمكانه القيام بالدور الداعم للعملية التعليمية الأكاديمية. لقد انخرط اليوتوب في العملية التعليمية، واستقطب قاعدة جماهيرية عريضة، نظرا لمرونة خدماته، إذ يتيح لمستخدميه مشاهدة وتحميل ومشاركة أشرطة الفيديوهات والتعليق عليها في ظرف زمني قصير ودون كبير عناء.

أما عن التجربة الجزائرية فقد بدأ الالتفات الملموس نحو موقع اليوتوب مع تقليص الحجم الساعي البيداغوجي في المؤسسات التعليمية زمن جائحة فيروس كورونا. حيث وجد الأولياء في المادة التعليمية المقدمة عبر اليوتوب حلا مؤقتا لتعويض نقص الدروس لدى أبنائهم. ولاسيما أمام افتتاح العديد من القنوات الرقمية التي ابتغت سدّ الفراغ التعليمي، وذلك من خلال مبادرات ذاتية استغلت منصة اليوتوب لتقديم محتوى تعليمي مؤطر بالمقررات الدراسية.

لقد استقطبت هذه الاستراتيجية التعليمية اهتمام الأولياء والتلاميذ على حدّ سواء، نتيجة امتيازاتها الكثيرة التي نلخصها ابتداء في مجانيّتها وسهولة استرجاع المادة

المبثوثة وتحميلها فضلا عن تعددية قنوات التعليم فيها، ما يتيح للمتعلم فرصة أقوى لاختيار الأسلوب التعليمي المناسب لمستواه. و لم تطرح هذه الآلية التعليمية أي إشكال في الممارسة، نظرا للمرونة التي تبديها الأجيال الجديدة في التعامل مع الأجهزة الذكية والتطبيقات الإلكترونية.

3. الإطار الإجرائي للدراسة :

1.3. التعريف بعينة الدراسة :

اليوتوب هو أحد المواقع الإلكترونية التي تتيح لمستخدميها عددا من التطبيقات عبر الربط بالإنترنت. وتتيح أيضا للمستخدم إنشاء صفحة شخصية خاصة أو معروضة للعامة وفق شروط ومعايير محددة. كما توفر عددا من الآليات للتواصل بين المستخدمين ضمن هذا الموقع .

وعليه أفاد المعلم من مزايا هذا التطبيق في إنشاء قنوات تعليمية موازية لما يُقدّم في المنهاج الدراسي الجزائري للأطوار التعليمية الثلاثة. ولقيت هذه القنوات إقبالا لافتا وحققت نسب مشاهدة عالية. وانضم إليها العديد من المتعلمين المتابعين بغرض تحقيق المتابعة الدائمة لمنشورات هذه القنوات. ولاسيما أمام معوقات التعليم الحضوري التي تلخصها في كثافة البرامج التعليمية واكتظاظ الأقسام، ونقص الوسائل المادية، بل وانعدامها في عدد غير قليل من المؤسسات ، وضعف تكوين المعلم في بعض الأحيان ونقص تجربته. جميع ذلك وغيره كثير ممّا لم يذكر يحول دون تحقيق المقاصد الفعلية من العملية التعليمية. وهنا وجد المتعلم مسلكا نحو اليوتوب ليرمّم ضعفه العلمي ويرأب الصدع بينه وبين مناهجه التعليمي.

وحتى تأخذ الدراسة طابعها الإجرائي، وفي إطار إشكالية البحث المصاغة والمنهج الذي أَلزَمنا أنفسنا به ، حددنا القنوات التعليمية التي توجه برنامجها لتلاميذ الطور الأول عبر موقع اليوتيوب في أربع قنوات. هي على التوالي : قناة العيد شيخة " ، وقناة محمد الفرقوقي " ، وقناة الأستاذة أم محمد " ، و" قناة أستاذي خذ بيدي " . وهي تنشر ملفات تحتوي على عدد من مقاطع فيديو مصنفة وموجهة لمستوى تعليمي معين . مع التذكير أن مقاطع اليوتيوب التعليمية هي "أسلوب إثرائي في عملية التعليم والتعلم يستخدم فيه الطلبة موقع اليوتيوب ، للبحث عن مواقف تعليمية مسجلة ومخزنة حول مفاهيم أو مشكلات أو شروحات . (العجومي، ، 2019).

إجرائيا قمنا بمعاينة وصفية لمسار كل قناة من خلال مسح شامل لأشرطة الفيديو المعروضة فيها. ولاحظنا تطور مسعاها التعليمي وتنوع في استراتيجيات العرض .

نذكر أن هؤلاء المعلمين أنشأوا قنوات تعليمية سمعية بصرية موازية للمناهج التعليمي الوزاري، مع تحديد الفئة المستهدفة من العملية/ تلاميذ الطور الأول. واستوجب ذلك منهم احترافية عالية في التعامل مع الأجهزة الإلكترونية تقنيا. فكل واحد منهم يدرج فيديوهات مسجلة على هذه القنوات- مع إدخال فنيات جمالية على الصورة المتحركة المعروضة بغرض التأثير والإبهار- إما لشرح درس واحد محدّد، أو مراجعات عامة لدروس الفصل ، أو التحضير للتقويمات من فروض واختبارات. أو القيام بالبت المباشر. أو إرشادات تربوية ودينية عامة. ويتطلب ذلك توفر أجهزة إلكترونية عالية الجودة على رأسها آلة تصوير متطورة تقنيا وتوفير الإضاءة المناسبة والقيام بعملية المنتجة ، فضلا عن إحلال الجوّ الهادئ للتسجيل حتى يكون المنتج من الناحية الفنية راقيا يضمن صفاء الصورة والصوت. وقد ورصدنا في الجدول التالي بيانات هذه القنوات .

الجدول: بيانات عامة حول القنوات التعليمية رُصدت في تاريخ: 30-04-2024

أسماء القنوات التعليمية	قناة العيد شيخة- قناة تعليمية تربوية للتطور الابتدائي "ق1"	قناة محمد فرقوقي -ابتدائي "ق2"	قناة الأستاذة أم محمد "ق3"	قناة أستاذي خذ بيدي خطوة خطوة نحو النجاح "ق4"
تاريخ التأسيس	2017/01/3	2017/09/9	2021/10/15	2015/04/02
عدد المشاهدات منذ تاريخ التأسيس	59.624673	47.565705	1.699578	2.589337
عدد الفيديوهات المنزلة	344	3800	222	336
عدد المتابعين	707 ألف	402 ألف	173.3 ألف	38.9 ألف
الرابط	https://www.youtube.com/channel/UCW7SdMnGIDDJjkwAJ8Ifw	https://www.youtube.com/@Elfergougui-Mohammed/community	https://www.youtube.com/channel/UCzHOefknL1fXHAQuXCwpUWQ	https://www.youtube.com/channel/UCBGBY0ef9oZnGs16idK0bLg

2.3. استراتيجيات التعليم الرقمي لدى العينة المختارة :

اهتمت المعاينة للقنوات المذكورة بـ أولاً مسار تطور طريقة عرض المادة/ ثم النشاطات التعليمية التي تم التركيز عليها/ وسائل تقديم المادة / مدى توظيف الوسائط الإلكترونية / درجة تفاعل المتعلم مع مايقدم له /درجة تفاعل المتعلمين بعضهم ببعض/ وأخيراً مستوى التحصيل الدراسي الذاتي .

قبل أن نباشر عملية التوصيف ينبغي الإشارة إلى أننا عوضنا أسماء القنوات بتقييمها التسلسلي بحسب ورودها في الجدول أعلاه. وسنكتفي أثناء التحليل بالإشارة إلى القناة التعليمية بـ "ق" متبوعة بالترقيم المناسب لها .

أ. طرق عرض المادة التعليمية:

أولاً لكل قناة لوغو تعرف به ، وواجهة تعرض عليها بياناتها لتسهيل عملية الولوج نحو الهدف المرغوب . مع رصف المقاطع ضمن ملفات للفصل بين قديمها وحديثها. وملف خاص بالمقاطع الأكثر مشاهدة وملف رابع خاص بالإرساليات الخاصة بصاحب القناة لمتابعيه .

ملاحظتنا الأولى لدى المعاينة المبدئية تلخصت في مايلي:

1. إن مقاطع الفيديو المعروضة في جميع القنوات مافتئت تتحسن من ناحية الجودة، بعدما كانت رديئة الصوت والصورة في بداياتها .

2. ق1/ق2: كان الاعتماد فيهما على الصبورة والأقلام الملونة فقط، ثم تم استثمار الحاسوب وتطبيقاته ليظهر الدرس عن طريق الخرائط الذهنية وأطر مدروسة وملونة لاستمالة المتعلم وجذبه.



3. ق3/ق4: بدأت القنوات في تسجيل الفيديوهات التعليمية بوسائل بسيطة: "الورقة والقلم الملون"، ثم تحول التسجيل إلى داخل القاعات البيداغوجية في حضور التلاميذ.

4. جميع القنوات يظهر المعلم فيها باستثناء "ق3" حُجبت فيها صورة المعلمة.

5. جميع القنوات حولت إرسال دروسها التعليمية نحو الفضاءات البيداغوجية ، نلاحظ في "ق1/ق2" تركيز الكاميرا يكون مناصفة على المعلم والمتعلمين ، في حين يأتي التركيز في "ق3" على المتعلمين فقط لأن صورة المعلمة لاتظهر . أما "ق4" فنلاحظ غياب المتعلم عن المشهد وحضور متجل للمعلم .

6. تحرص "ق2" أكثر من غيرها على إبقاء التواصل قائما على الدوام بين صاحبها والمتعلم من خلال فيديوهات مباشرة يعلن على بثها قبل فترة ، للإجابة على استفسارات المتابعين أو ارساليات للاطمئنان على متابعيه وربما التنكيث معهم. هذا التواصل معطل منذ سنوات بالنسبة لـ: "ق3 و ق4"، ومتأرجح بالنسبة لـ: "ق1".

إذن لقد أضحت الفيديوهات التعليمية تُسجل من داخل قاعات التدريس وفي حضور التلاميذ بإضاءة معقولة ، ويتم الاستغناء أحيانا على الصبورة وتعويضها بصور حائطية أو بجهاز العرض على الحائط "ق1 و ق2". نشير في هذا المقام أن المعلمين يحرصون على تقديم دروسهم باللسان العربي الفصيح. لكن كثيرا ماينزلق بهم المقام نحوتوظيف اللغة الدارجة. "ق4".

ب. النشاطات المقدمة :

1. النشاطات البيداغوجية المقدمة لا تخرج عن المقررات الأكاديمية الخاصة بالطور الأول. وتأتي في الغالب مناسبة للسنة التعليمية التي يدرسها المعلم، لكن هذا لا يمنع من إنزال المعلم لمقاطع فيديو تعالج المسائل الرياضية وقواعد اللغة وأدبيات قراءة النصوص وسبل كتابة الوضعيات الإدماجية للسنوات الإبتدائية الخمسة وآليات فهم النص المنطوق.. ويلقى هذا النوع من الفيديوهات مشاهدات معتبرة في ظرف زمني قياسي من زمن بثه. ونلاحظ أن المقاطع الأكثر مشاهدة هي تلك المتعلقة بالمراجعات الخاصة بالتقويمات والاختبارات الفصلية أو بمراجعة مواد الفصول. إذ تنماز بكثرة المشاهدات والتعليقات.

2. على مستوى آخر فإن "ق1 و ق2" طعّمت إرسالياتها بمقاطع تتضمن إرشادات تربوية ونفسية واجتماعية ودينية وهي بذلك تقدم خدمة مجتمعية تسهم في تنشئة المتعلم تنشئة صالحة .

3. تعرض الفيديوهات في "ق1 و ق2" في شكل تشويقي لزيادة الفاعلية عن طريق توظيف الصوت والصورة والحركة ومختلف الوسائط الالكترونية لإثارة الدافعية للتعلم. كأن يبتكر المعلم آليات جديدة في التعليم مثل تأديته لدورين يسأل في أحدهما ويجيب في الثاني "ق1". أو يبتدع ألعابا بوسائل مادية ينخرط فيها المتعلمون "ق2". أو تقدم تمثيلات يمثل أدوارها التلاميذ "ق1/ق2/ق3/ق4". وهكذا كل نشاط يقابله استراتيجية تناسبه يكون المتعلم محورا رئيسا فيها .

4. تكريم النجباء ودعم الآخرين من خلال احتفاليات من داخل الفضاء البيداغوجي هو تقليد وجدناه لدى القنوات الأربعة المنتخبة للدراسة.

ج. الوسائط الإلكترونية:

من شروط العملية التعليمية الرقمية أن يكون للمعلم القدرة على إيصال المادة التعليمية عبر مسالك عدة مع تنوع في محتواها لاستمالة المتعلم والتأثير عليه "فنجاح التعليم الرقمي يعتمد على الجهود المبذولة في التخطيط والتطوير السليم لأساليب تقديم المحتوى الدراسي بشكل رقمي" (عليان، 2015). وقد بدا لنا أن المعلمين "ق1 و ق2" لديهما توجهها قويا نحو توظيف المعرفة الرقمية لدعم دروسهما المسجلة. فقد نوعا في استخدام الوسائط الإلكترونية في مختلف المواد الدراسية، مما سيعود إيجابا على التحصيل العلمي للمتعلم. بل إن مهارات التحكم في هذه المعرفة بادية على المقاطع المنزلة، ارتقت بمستوى الأداء التعليمي لدى المعلمين الذين وقفنا على جهودهما في تقديم المادة التعليمية وتحقيق مقاصدها. في حين تبين لنا أن "ق3 و ق4" تحولهما كان من الوسيلة الأكثر بساطة: "الورقة والقلم" إلى التسجيل من القاعة البيداغوجية، دون توظيف ملحوظ للوسائط الإلكترونية.

لا شك أن توظيف مثل هذه الوسائط له مزايا متعددة أهمها تنمية مهارة السمع والملاحظة البصرية الدقيقة، مما يضمن بقاء أثر العملية التعليمية نظرا لاستثمارها وتنويعها للوسائط الإلكترونية. الأمر الذي قد يُرغّب المتعلم في إعادة المقطع المصور وتكرير مشاهدته أو إيقافه لتعميق الفهم وتقوية الاستيعاب . وتقضي هذه الامتيازات الرقمية على نفور المتعلم الدائم من الدراسة .

د. التفاعل بين المتعلم والمقطع التعليمي:

يتسم التفاعل بين المتعلم والقناة التعليمية بطابع الحرية في الإدلاء بالرأي وتقييم العملية التعليمية دون قيود ولا موارد. لاسيما وأن معظم المنخرطين ضمن الشبكات التواصلية يظهرون بأسماء مستعارة. المهم أن هذا النوع من التفاعل يأخذ شكلين اثنين أولهما تفعيل زر الإعجاب وهو على بساطته، يُؤوّل باستحسان المادة المقدمة ويقرّ بأهميتها. ثانيهما التعليق الذي يتطلب جهدا لصياغة الفكرة المراد طرحها. وهذا الشكل بدوره يتفرع إلى عدة مسالك نجملها في :

1. إعلان المتعلم عن النتائج المحصلة لديه في الامتحانات أو تلك التي يصبو إلى تحصيلها في شكل علامات محددة. والكشف عن منحى مستواه التعليمي العام بعد متابعتة قناة بعينها .

2. الرضا على المحتويات المقدمة عبر القناة.

3. تقديم الشكر للمعلم والاعتراف بفضله في تحسين المستوى المعرفي للمتعلم. وحل مشكلات تعليمية لديه وتطور تحصيله العلمي على خلاف ما يحدث معه في الفصل الدراسي الحضوري .

4. توجيه أسئلة ومقترحات للمعلم. وينبغي التذكير وفيما بدا لنا أن الأولياء هم من ينوب عن أبنائهم في عملية التفاعل، لأنهم الأقدر على المحاورة والنقاش الأكثر وعيا بمشاكل التعليم ومعوقاته.

5. الملاحظ على هذا التفاعل أن ردود المعلم على المتابعين قليلة، فربما يجمع استفسارات المتعلمين ليقوم عليها مقطعاً تعليمياً يبنه لاحقاً . أو يعقد بثاً مباشراً يجيب فيه على هذه الانشغالات "ق2" .

6. كثيرا ما يتكلف متابعون آخرون بالرد على الاستفسارات المطروحة لنجد أنفسنا ضمن تفاعل من نوع آخر يرتبط فيه المتابعون بعضهم ببعض.

عموما فإن تأكيد المتابعة يؤثر على تحقيق الفيديوهات المنزلة لمشاهدات تصل بالآلاف. وذاك دليل على المتابعة اليومية للإنزال. إذن متابعة مثل هذه القنوات التعليمية يتحول إلى نشاط يومي أثناء الموسم الدراسي. فالارتباط الدائم بين المتعلم والقناة يضاعف الدافعية للتعليم لديه. فسلوك المتعلم من خلال تفاعله مع القنوات التعليمية اعتراف منه بأن التعليم أصبح أكثر متعة، وهوما تعكسه إشادة المتابعين الدائمة بمواقع التعليم الالكترونية.

• التفاعل بين المتعلمين:

اللافت أن المتابعين يقدمون النصيح لبعضهم البعض بخصوص ضرورة متابعة قناة تعليمية معينة، على اعتبار أنها أحسن قناة تعليمية نتيجة النتائج الدراسية المحصلة لديهم. وكثيرا ما تفتح نقاشات جانبية بين المتعلمين /الأولياء بعضهم ببعض . وقد يقود النقاش نحو طرح مشاكل التعليم مع اقتراح حلول تحسن من منظورهم من نوعية ووتيرة التعليم الحضوري في الجزائر للنهوض بالمنظومة التربوية. فضلا عن تبادل المعلومات بينهم مما يضمن تعميم الفائدة بخصوص مسائل تعليمية معينة . وقد تتوطد العلاقات بين متابعي الصفحة التعليمية وتتحول إلى صداقة افتراضية.

من نتائج التفاعل بين المتعلم والقناة أو التفاعل بين المتعلمين بعضهم ببعض تطوير المعلم من ذاته ومن أدائه ، لأنه يعي أنه مُتابع ليس من المتعلم فحسب، لكن حتى من أولياء أمره. وأولوا الأمر من طبقات ثقافية متعددة لذلك فالزلل مرفوض والتقهر ممنوع على المعلم . وإلا فقد متابعيه. وانهارت مصداقيته وفُقدت الثقة فيه. ضف إلى ذلك أن

الحفاظ على المتابعين ومضاعفة عددهم يدخل المعلم في عالم المنافسة وتقديم الأفضل وهو ما سيعود بالفائدة على العملية التعليمية برمتها .

• التحصيل الدراسي الذاتي:

نقصد به " مقدار المعرفة أو المهارة التي يتم تحصيلها من الفرد نتيجة التدريب والمرور بخبرات سابقة وتستخدم كلمة التحصيل في الغالب للإشارة إلى التحصيل الدراسي أو التعليمي." (يامنة، 2011) و يتم بلوغ مقدار هذه المعرفة في التعليم الرقمي ذاتيا بما يلائم مستوى المتعلم وقدراته الذاتية. ووقفنا على مستوى التحصيل الدراسي الذاتي عبر القنوات المنتخبة للدراسة جاء من خلال تحليلنا لمجمل التعليقات التي دارت بين المعلم والمتعلم أو تلك التي جمعت بين المتعلمين بعضهم ببعض، إذ تُجمع التعليقات على جدوى التعليم الرقمي عبر منصة اليوتوب باعتباره حلا قويا لمعالجة ضعف المتعلمين والارتقاء بالمستوى التعليمي لدى الآخرين . والنتائج الدراسية المعلن عنها في التعليقات في الغالب تؤكد على الدور المهم الذي أصبح يؤديه التعليم الرقمي عبر منصة اليوتوب لتلاميذ الطور الأول .

4. نتائج الدراسة:

من خلال التوصيف العياني الذي باشرناه على القنوات المنتخبة للدراسة ، ولدى إخضاعنا لخطاب التفاعل للدرس والتمحيص وقفنا على المقاصد التي ينشدها التعليم الرقمي والأهداف المحققة لدى المتعلم وخلصنا إلى مايلي:

1.4. مقاصد التعليم الرقمي عبر اليوتوب :

- الاستفادة من إمكانات اليوتوب بشكل فعال و آمن .

• دعم العملية التعليمية الحضورية .

• تهيئة جيل من المتعلمين لديه القدرة على توظيف التطبيقات التي تتيحها البرمجيات الإلكترونية فيما يخدمه والحد من إهدار الوقت فيما لا ينفع .

• توفير الجهد والوقت والتكلفة المادية.

• تعزيز التعليم الذاتي واكتشاف الطاقات .

2.4. الأهداف التعليمية المحققة لدى المتعلم :

• تنمي المواد التعليمية المقدمة عبر هذه القنوات قدرة المتعلم على اكتساب المعرفة وتوظيفها وإنتاجها وتبادلها. مع اعتراف بعض المتعلمين في ردودهم بتريدي مستواهم رغم المجهودات المبذولة من طرفهم .

• يعترف معظم المتعلمين بحل بعض المشكلات التربوية لديهم من خلال متابعة هذه القنوات .على خلاف نتيجة التعليم الحضورى الذي يعمق في نظرهم المشكلة نتيجة عدم الاستيعاب الجيد في قاعة الدرس بسبب الفوضى أو العدد الكبير للمتعلمين أو طول المقرر الدراسي ،أو لضعف المتعلم الذي قد يحتاج إلى شرح مستفيض وتكرير مستمر.أو لعدم كفاءة المعلم.

• إن الحرية التي يستشعرها المتعلم عبر اليوتوب تجعله يتلقى المادة العلمية بأريحية وتوازن، وتعليقاته ستندم بالحرية في التعبير . وإلقاء السؤال من طرفه على المعلم سيكون دون حرج ، خلافا لما قد يشعر به المتعلم في قاعة الدرس . لاسيما المتعلم الأكثر ضعفا .

● تلميذ الطور الأول عمره ما بين 6 سنوات إلى 11 سنوات تقريبا، وهو عمر عنفوان الحركة والاكتشاف لا يتناسب والنمطية القاتلة التي يتقيد بها داخل قاعات الفصل الدراسي. ناهيك على الأساليب الكلاسيكية المتبناة في التعليم ، على خلاف الفضاء المنفتح عبر هذه القنوات لاسيما تلك التي تطور من استراتيجياتها القائمة على التأثير وجلب الإنتباه والتطوير من أساليب التدريس "ق1 و ق2" بالموازاة مع ذلك فالمتعلم لاسيما في هذه العمر ينمي مهارة السمع ودقة الملاحظة ومهارات أخرى كثيرة.

● يأتي اليوتوب بديلا مجانيا عن دروس الدعم التي باتت تؤرق أولياء الأمور. فالمتعلم بإمكانه الحصول على مراده في الوقت الذي يناسبه وبما يتوافق مع قدرته الذاتية على الاكتساب والتعلم .

5. معوقات التعليم عبر اليوتوب:

التعليم عبر اليوتوب ومن خلال المعاينة التي خضناها قائم على اجتهادات فردية من المعلمين الذي طروا مهاراتهم التقنية ربما من خلال دورات تدريبية أو من خلال منصات شارحة لآليات توظيف الوسائط في التعليم الرقمي "ق1 و ق2". فيما بدت مقاطع فيديو "ق3 و ق4" غير مختلفة عما عهدناه في التعليم الحضوري. مما يعني عدم توحيد الاستراتيجيات والمعايير والرؤية لدى تأسيس هذه القنوات. فلا رقابة قانونية أو مؤسسية تشرف عليها .

بدا لنا أيضا أن التعليم عبر هذه المنصة قائم على التقليد .

بالنسبة للمتعلم -وفيما نرى- فاعتماده على هذه المنصة قد يشوّس على العلاقة بينه وبين معلمه ويربكها ويصبح حضوره في قاعة الدرس من قبيل الإلزام وليس الرغبة. وسيحضر مغيب الذهن على أمل العودة إلى المنزل والتواصل مع ما يختار من قنوات، وهناك سيجد ضالته.

6.الخاتمة :

اليوتوب تطبيق تعليمي تدعيي، وما تقدمه القنوات التعليمية التي تلتزم بالمقررات الدراسية ورغم اجتهاد أصحابها في تطوير كفاءتهم لإستحداث آليات جديدة توفرها التطبيقات الإلكترونية لا يمكنه تعويض التعليم الحضوري الذي يدرّب المتعلم على الانضباط والالتزام واحترام الوقت والتفاعل المباشر مع محيطه . كما لا يمكنه تعويض مكانة المعلم الفعلي. لذا على المؤسسة المعنية أن تسعى إلى تطوير التعليم الحضوري وترقيته بامدادات التعليم الإلكتروني حتى تبث فيه روح العصر لعله ينتعش من جديد.

7.توصيات :

نرجو من المؤسسة المعنية تفعيل متابعتها لما ينشر عبر القنوات التي تقدم محتوى تعليميا مستمدا من المقرر التعليمي الجزائري، لاسيما أمام التزايد الرهيب لها وأن تلتزم أصحاب القنوات بالقيام بدورات تكوينية لتطوير كفاءاتهم وتحيينها لتحقيق المقصد من العملية التعليمية .

لمسنا اجتهاد بعض المعلمين ومثابرتهم الدؤوبة نحو تطوير ذواتهم والارتقاء بالتعليم لتحقيق الغاية المنشودة لذا وجب على المؤسسة المعنية الإشراف على هذه العملية ومنح شهادات تحفيزية للمجتهدين من المعلمين الذين استوفت قنواتهم الشروط المطلوبة للعملية التعليمية الرقمية.

إن توفير بيئة رقمية لا يمكنه أن يتحقق إلا بتوفر شروط مادية ويعد شرط توفر الوسائل والربط بالشبكة العنكبوتية ذات التدفق العال أهمها. فضلا عن دراسة إمكانية حصول جميع الأسر الجزائرية التي يتمدرس أبناؤها في جميع الأطوار التعليمية على مستلزمات التعليم الرقمي، فبدون ذلك يعتبر ما يخطط له مجرد حلم لن يتحقق إلا في ضوء استحضار الملموس من التجهيزات.

8.المراجع:

سويدي (جمال) 2014، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية ،(ط.1) الإمارات العربية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .،

عليان (ربيعي مصطفى)، 2015، البيئة الإلكترونية،(د.ط)، القاهرة، دار صفصافة للنشر والتوزيع ،

مضوي (أبكر عبد الله آدم عثمان)، 2022، انعكاسات الإعلام الرقمي للشباب الجامعي، (ط.1)، برلين ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية،

يامنة (عبد القادر اسماعيل) ، 2011. أنماط التفكير ومستويات التحصيل الدراسي، عمان / الأردن ،(د.ط)، اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،

الحيلة (محمد محمود) ،2000، أثر الاستخدام المنزلي للإنترنت في التحصيل الدراسي،المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الأردن ،العدد2.

العرجي (سامح جميل)، 2019، فاعلية مقاطع الفيديو التعليمية عبر اليوتيوب في تنمية مهارات إنتاج القصص الرقمية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة الأقصى ، العدد 4.